كذلك فقد استعلى عطف عليه قولهم وقد افلح اليوم في هذا الجمع الذي
ما اجتمع مثله قط من استعلى اي فاز بالمطلوب من غلب فها التي السحرة
موسى قالوا له متادبين لئن لين القول مع اخفهم لئلا ينفع لم يغير
بل نفعهم ذلك اذ رزقهم الله تعالى الايمان ببركته يا موسى اما ان تلقي
اي ما معك مما تناظرنا به اولا واما ان نكون نحن اول من القى ما معهم
قال لهم موسى عليه السلام مقابلا لادبهم باحسن منه ولانه فهم ان
مرادهم الابتدا وليكون هو الآخر فتكون له العاقبة بتسليط معجزته
على سحرهم فلا يكون بعدها شك لا القيا انا اولا بل القوا انتم اولا
فانتهزوا الفرصة لان ذلك كان مرادهم بما فهم من تغيير السياق
والتصريح بالاول فالقوا ما معهم من الحبال والعصي فاذا حبالهم
وعصيهم التي القوها قد فاجات انه يخيل اليه تخييلا مبتدا من
سحرهم اي الذي قد فاق قوابه اهل الارض انها لشدة اضطرابها
تسعى فان قيل كيف يجوز ان يقول موسى عليه السلام بل القوا
فيامرهم بما هو سحر اجيب بان ذلك الامر كان مشروطا والتقدير
القوا ما انتم ملقون ان كنتم محقين كما في قوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله ان كنتم صادقين وفي القصة انهم لما القوا الحبال والعصي
اخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان الارض امتلات
حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب ورات انها تسعى
وقيل لطخوها بالزيبق فلما وقعت عليها الشمس اضطربت فخيل
اليهم انها تتحرك وقرا ابن ذكوان تخيل بالتاء الفوقية على التانيث
والباقون بالياء على اسناده الى ضمير الحبال فاوجس اي احس في
نفسه خيفة موسى فان قيل كيف استشعر الخوف وقد عرض عليه
المعجزات الباهرة كالعصى واليد ثم ان الله تعالى قال له بعد ذلك
اني

اني معكما اسمع وارى فكيف وقع الخوف في قلبه اجيب باوجه احدها
انه خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس امره على الناس
فلا يؤمنوا به ثانيها ان ذلك الخوف طبع البشرية مثل ما خاف من عصاه
اول ما راها لذلك ثالثها لعله كان مامورا ان لا يفعل شيئا الا
بالوحي فلما تاخر عليه نزول الوحي عليه في ذلك الجمع خشي ان يخجل ثم
ازال الله تعالى عنه ذلك الخوف بقوله قلنا لا تخف من شيء من امرهم ولا تحزن ثم
علل ذلك بقوله تعالى واكده انواعا من التاكيد لا يقتضيه الحال
انكارا لان يغلب احدا اظهر وامن سحرهم لعظمه انك انت خاصة
الاعلى اي الغالب غلبة ظاهرة لا شبهة فيها والق ما في يمينك
ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لهما اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم
والق العويد الذي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه
الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اي العصا وهي التي
قلنا لك اول ما شرفناك بالمناجاة وما تلك بيمينك يا موسى
ثم اريناك منها ما اريناك تلقف اي تبتلع بقوة واجتهاد مع سرعة
لا تكاد تدرك ما صنعوا اي فعلوه بعد تدرب كثير وممارسة طويلة
فلما القاها صارت اعظم من حية ثم ثم اخذت تزداد عظما حتى ملات
الوادي ثم صعدت حتى علقت ذنبها بطرف القبة ثم هبطت
واكلت كلما عملوا في الميلين والناس ينظرون اليها لا يحسبونه الا
انه سحر ثم اقبلت نحو فرعون لتبتلعه فاتحة فاها ثمانين ذراعا
فصاح بموسى فاخذها فاذا هي عصاه كما كانت ونظرت السحرة فاذا
هي لم تدع من حبالهم وعصيهم شيئا الا اكلته وعرفوا انه ليس بسحر
واصل تلقف تتلقف حذفت احدى التاءين وتا المضارعة تحتمل
التانيث على اسناد الفعل الى العصا والخطاب على اسناد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)